



ينذكر أن الشاعر الجاهلي أبي ليلي المهلل التغلبي لما قُتل أخوه وائل بن ربيعة جلس عند قبره يبكي، ويواصل ليلاً نهاره بالبكاء، وكان بنو قومه يلومونه – وهو الفارس القائد الشجاع. على اكتفائه بالبكاء عن الأخذ بثار أخيه حتى يئسوا منه، وعيره بعضهم بأنه كالنساء يثار بالعويل والبكاء، فما فاجأهم بعد يأسهم منه إلا وقد لبس لباس الحرب، وقد امتلأ غضباً على بكر يريد إفنائهم، ولا يتحدث بغير ذلك.

ويذكر أن الحارث بن عباد وكان سيدبني يشكر من بكر اعتزل حرب بكر وتغلب التي كانت بسبب البسوس وسميت بها، فلما قتل أبو ليلي المهلل ابنه بُجيرا في سفارة صلح بين الحيين بكى عليه، وقرض القصيده فيه، وكان كل ليلة يسمّر على هضبة تطل على بيت أبي ليلي ينظر إليه ويبكي، فلما سُئل عن ذلك، قال: أريد أن يمتلئ قلبي غضباً عليه حتى إذا حاربت لا يقف في وجهي شيء.

إذن؛ كان القائدان الجاهليان الشجاعان يستعدان لمواجهة العدو بملء القلب غضباً عليه؛ ولذا حق كل منهم مراده، فالمهلل نال من بكر بغشه، وأثخن فيهم ذبحاً وإفناه، والحارث كسر بقومه أبي ليلي المهلل وهزمه شر هزيمة.

وذكر ابن الأثير في تاريخه أن الصليبيين صوروا عيسى ومحمدأً – عليهما السلام –، وجعلوا محمداً يضرب عيسى حتى أُسال دمه، وكانوا يطوفون على الشعوب الأوروبية بهذه الصور يقولون: محمد نبي العرب يضرب نبينا يسوعاً حتى أدماه، وأتباعه أخذوا القدس بلد المسيح ودنسوه، وذكر أن النصارى مع هذا الشحن امتلأت قلوبهم غضباً على المسلمين، وكان عندهم من الدوافع النفسية ما جعلهم يضخون بكل شيء لحرب المسلمين، حتى إن امرأة ليس لها إلا ولد واحد باعت منزلها وجهزت بماله ولدتها فسار مع الصليبيين في حملاتهم، وأسره المسلمون فذكر لهم قصته.

قدمت بهذه المقدمة لهذه المقالة؛ لأننا في زمن يلقننا فيه أعداؤنا قيم الإسلام، وسماحة الإسلام، ويزدروننا من الانتقام، ويعلموننا كيف نرد أبغض صور العدوan بالصفح والسامحة والغفران، وليس لهم مراد من ذلك سوى تخديرنا وإسلام رقابنا وأعراضنا وديارنا لوكلاتهم الجزارين.

ولقنا أعداؤنا أن العداء في الدين خرافة عششت في عقول المتطرفين ولا حقيقة لها في الواقع، وعلمنا أن النظرة العقدية للأحداث السياسية هي نظرة ضيقة طائفية تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان، ومع صناعة السلام التي تضطلع بها الدول الغربية.

وكل ما سبق يستقيه الليبراليون والتنويريون من أطروحات الغربيين والباطنيين ثم يذفوننا به ناصحين ومحذرين ومنذرين من أي ضغينة على الأعداء، أو حقد عليهم، أو تفسير ما يجري تفسيراً دينياً، في الوقت الذي كنا نرى فيه رؤوس أهل السنة في العراق تخرق بالدربلات، وتقطع أطرافهم بالمناشير، ويُذف الخباز منهم في فرنه وهو حي لمجرد أن اسمه عمر، ويحمل رافضي إلى عرس شاباً سنيناً موثقاً ومرمياً فيخلفية السيارة، فيسحب الرافضي هذا الشاب في العرس ويعتذر لصاحب العرس أنه لم يجد ما يقدمه معونة للمتزوج فجاء عوضاً عن ذلك بهذا الكلب الناصبي ليذبحه في العرس، ثم أطلق رصاصة على رأس الشاب أردته مضرحاً بدمائه، ورأينا في أفلام مصورة مبثوثة نساء أهل السنة متلففات في عباءات سوداء لا يرى من إداهن شيء يسوقهن الرافضي الحاقد فيجلسن جماعات موزعة، ويدبر على رؤوسهن رصاص الرشاش فلا يغادر منهن واحدة، ونُقل إلينا أن بنات أهل السنة يعرضن الروافض على عباد الصليب ليتسلاوا في غربتهم بأعراضهن. ورأينا الكثير والكثير من ذبح أهل السنة وتعذيبهم على أيدي من يجب علينا في العرف الغربي، والتلقينات الليبرالية والتنويرية أن نجعلهم إخواننا، وأن لا ننصف ضدهم وإن كانوا طائفيين. وكنت أسمع استغاثات الشيخ الدليمي باكيًا يخبر أن أهل السنة ينحرون، ويصبح في إخوانهم لإنقاذهم، وتذهب استغاثاته أدراج الرياح، فلا الشعوب تقدر على شيء، والحكومات تتغافلها لمصلحة السياسة حتى يأتي دورهم في الرحى الباطنية التي نصبها الغرب لتسحقهم كما سحقت من قبل إخوانهم.

ثم بعد العراق رأينا في الشام المباركة أضعاف ما رأينا في العراق ولا نزال نرى ذلك، وبالأمس فقط رأيت مقطعاً لشبيح نصيري قد أوثق شاباً، وتسلي في رأسه بمنشار كهربائي حتى جز به رقبته وكتفيه، ورأيت رجالاً يوطئون بالأقدام، وتهشم رؤوسهم بأعقاب الرشاشات، وهم ينزفون حتى الموت، ورأيت أطفالاً قطعوا أوصالاً، ورأيت غلماناً مثل بوجوههم أحياً وأمواتاً، ورأيت شباباً يذبحون بالسكاكين كما تذبح الأتعام، وحدثني من قابل اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا أنها فعلاً بهم النصيريون والرافضية المساندون لهم، ومما حدثت به أن امرأة أخذوها من منزلها في غياب زوجها، فجن جنون الزوج، وبحث عنها في كل مكان يتوقعه، واتصل بمن يعرف في الأمن النصيري حتى عثر عليها في بعض مراكزهم عن طريق الاتصال بضابط المركز الذي اشترط مبلغاً كبيراً من المال ليطلق له زوجته، فوعد الزوج الضابط بتذليل ما أراد من مبلغ ببيع بيته، ولكنه طلب منه أن يكلم زوجته ليتأكد أنها موجودة عندهم حتى يبيع البيت، فكلمتها الزوجة وهي منهارة، وقالت لزوجها: لا تدفع لهم شيئاً أبداً؛ فإني لم أعد أصلاح زوجة لك، ولا أمّا لأولادي، فأودعك الآن ووedo لأولي نيابة عنـي، فقد تناوب على اغتصابي عشرون من هذه الوحوش، وأنا أتجزع غصص الذل والهوان والألم، ولا وجه لي للقاء ولقاء أولادي، وأتمنى الموت العاجل، ولو قدر لي حياة فلن تراني ولن يراني أولادي بعد اليوم، لكن إن شاء الله - تعالى - أموت بسرعة، حسبنا الله حسبنا الله لما وصل إليه حالنا، ثم أغلقت الهاتف وهي تبكي...

وقرأت (القصيدة) و(مأساة حماة) و(من تدمـر إلى هارفرد) وما أنتهي من واحدة من هذه الروايات والتقييد لما حصل من مأسـي أهلـ السـنة علىـ أيـديـ الـبـاطـنـيـينـ إـلاـ أـمـكـثـ أـيـامـ يـذـرـعـنـيـ الـقـيـءـ وـلـأـسـتـقـيـ منـ هـوـلـ ماـ قـرـأـتـ وـمـاـ عـلـمـتـ وـمـاـ رـأـيـتـ.

دعوني إليها القراء العاجزون مثلي أن أقدم لكم اقتراحاً استفادته من قصص العرب التي قدمت بها المقالة حتى لا تغيب مأسـي إـخـوانـاـ عنـ مـآـقـيـناـ، فـنـعـيـشـهاـ كـلـ لـحـظـةـ، وـنـحـسـ بـهـمـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ، وـنـتـأـلـمـ لـهـمـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ، وـنـدـعـوـ لـهـمـ فـيـ كـلـ سـجـدةـ، وـتـتـغـيـرـ نـفـوسـنـاـ لـأـجـلـ مـصـابـهـمـ؛ فـلـعـلـ اللـهـ - تعالىـ - أـنـ يـنـجـيـنـاـ بـمـثـلـ هـذـاـ الشـعـورـ وـالـإـحـسـاسـ مـنـ ذـبـحـلـاـنـتـاـ لـهـمـ؛ وـلـنـكـونـ فـيـ هـذـاـ الجـزـءـ الـمـعـافـيـ مـنـ بـدـنـ أـمـتـاـنـاـ مـتـأـلـمـيـنـ لـأـلـمـ إـخـوانـاـ، كـالـجـسـدـ الـوـاحـدـ إـذـاـ اـشـتـكـيـ مـنـ هـذـاـ عـضـوـ تـدـاعـيـ لـهـ سـائـرـ الـجـسـدـ بـالـحـمـىـ وـالـسـهـرـ.

هذا المقترح هو أن نملأ قلوبنا غضباً على أعدائنا ال巴طنيين، وتغذي هذا الغضب يوماً بعد يوم بكل فعل فعلوه بإخواننا؛ وذلك بمشاهدة ما ينقل إلينا من مقاطع مصورة مهما كانت بشعة، وقراءة ما تقع عليه أيدينا من قصص وروايات وأخبار كتبها الناجون من المحرقة الباطنية لأهل السنة؛ فإننا نحتاج إلى شحن نفسي غضبي هائل حتى إذا انفجر في مواجهة الباطنيين أثخنا فيهم، وثارنا لديننا ولأمتنا المستباحة؛ فإن المواجهة العامة مع الباطنيين تكون قدرًا محتملاً، وواقعاً أكيداً لا مفر منه، والغرب يطبخها على نار هادئة، والباطنيون لن يتراجعوا عن مشروعاتهم وهم يرون الغرب يمكن لهم في بلاد المسلمين، وليقل الغرب والليبراليون والتنويريون: إننا طائفيون؛ فإن هذا الوصف التخديري لم يُنفع من تحرز منه من أهل العراق والشام لما دارت رحى الباطنية تطحنهم.

حدثني طبيب شامي فاضل أن من دخلوا الشام من فيلق بدر، وجيشه المهدى، وحزب الله في لبنان، وجيش القدس في إيران، أشد عنفاً في التعاطي مع السوريين، وأكثر حقداً من النصيريـن، ويفعلون من تعذيب أهل السنة، واغتصاب نسائهم وأطفالهم، والتلذذ بصياحـهم وصراخـهم ما يعجز عن فعله النصيريـ.

وحدثني آخر أن النصيريـ يقبل أن يغتصب الفتاة متوازية عن أهلـها، أما الرافضـي فلا يهـنـا باغتصـابـ البنت إلاـ أمـامـ والـديـهاـ وإـخـوـتهاـ، ولا باغتصـابـ الزـوـجـةـ إلاـ أمـامـ زـوـجـهاـ وأـوـلـادـهاـ، وـحدـثـنيـ أنـ جـمـعاـ منـ الرـافـضـةـ دـخـلـواـ بـيـتـ فـاءـرـ قـائـدـهـمـ الـزـوـجـةـ أـنـ تـعـرـىـ أمـامـ زـوـجـهاـ وأـوـلـادـهاـ لـيـغـتـصـبـهاـ أـمـامـهـمـ، فـأـكـبـتـ الـزـوـجـةـ الـمـسـكـيـنـةـ عـلـىـ حـذـائـرـ تـقـبـلـهـ وـتـلـثـمـهـ بـفـمـهـ مـتـوـسـلـةـ إـلـيـهـ رـاجـيـةـ أـنـ يـتـوارـىـ بـهـاـ فـيـ غـرـفـةـ أـخـرـىـ، وـأـنـهـ مـقـابـلـ ذـلـكـ سـتـمـتـعـهـ أـكـثـرـ مـنـ لـوـ أـنـهـ اـغـتـصـبـهـاـ أـمـامـ زـوـجـهاـ وأـوـلـادـهاـ، فـرـفـضـ الـكـلـبـ ذـلـكـ؛ لـأـنـهـ فـيـ وـاقـعـ الـأـمـرـ لـأـنـ يـرـيدـ الـمـتـعـةـ، وـإـنـمـاـ يـرـيدـ تـحـطـيمـ أـتـبـاعـ الصـحـابـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهــ بـالـذـلـ وـالـإـهـانـةـ.

أـيـهـاـ القرـاءـ الـمـكـلـومـونـ فـيـ إـخـوـانـكـمـ: هل تـعـلـمـونـ لـمـ كـانـ الرـافـضـيـ الإـمـامـيـ أـشـدـ ضـرـاوـةـ عـلـىـ أـهـلـ السـنـةـ مـنـ النـصـيرـيـ؟ـ وـلـمـ كـانـ أـكـثـرـ تـفـنـنـاـ فـيـ اـخـتـرـاعـ سـبـلـ الـإـنـقـامـ مـنـ أـهـلـ السـنـةـ؟ـ!

إـنـهـ الغـضـبـ الذـيـ غـذـيـ بـهـ مـنـذـ وـلـدـ، وـهـوـ يـسـمـعـ النـوـحـ عـلـىـ الـحـسـيـنـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهــ، وـيـتـرـنـمـ بـالـمـرـاثـيـ، وـيـرـىـ فـيـ عـاـشـورـاءـ شـعـائـرـ التـغـيـيرـ وـالـتـطـبـيرـ، وـإـسـالـةـ الـدـمـاءـ مـنـ الرـؤـوسـ، وـالـضـرـبـ بـالـسـلاـسـلـ، وـاـخـتـرـاعـ الـقـصـصـ فـيـ مـعـانـةـ آـلـ الـبـيـتـ، وـالـبـكـائـيـاتـ فـيـ ظـلـمـ الـشـيـعـةـ بـيـدـ الـنـوـاصـبـ أـهـلـ السـنـةـ، فـكـانـ الرـافـضـيـ إـذـ تـمـكـنـ مـنـ السـنـيـ تـفـنـنـ فـيـ الـإـنـقـامـ مـنـهـ، لـأـنـ قـلـبـهـ مـمـلـوـ بـالـغـضـبـ وـالـحـقـدـ عـلـيـهـ بـيـنـمـاـ أـهـلـ السـنـةـ يـخـدـرـونـ بـشـعـارـاتـ الـأـخـوـةـ وـالـإـنـسـانـيـةـ، وـيـخـوـفـونـ مـنـ الطـائـفـيـةـ.

أـيـهـاـ القرـاءـ الـكـرامـ مـنـ أـهـلـ السـنـةـ: كـأـنـيـ أـرـاـكـمـ تـكـفـكـفـونـ دـمـوعـكـمـ مـنـ بـعـضـ مـاـ عـلـمـتـ، فـإـنـيـ أـعـزـمـ عـلـيـكـمـ أـنـ تـعـيـشـوـاـ مـعـ مـآـسـيـ إـخـوـانـكـمـ بـقـرـاءـةـ كـلـ مـاـ يـصـلـ إـلـيـكـمـ عـنـهـمـ، وـأـنـ لـاـ يـكـوـنـ طـوـلـ وـقـتـ الـمـأسـاةـ صـارـفـاـ لـكـمـ عـنـهـ، وـلـاـ مـخـفـفـاـ مـنـ آـلـمـهـاـ؛ـ إـنـ إـخـوـانـكـمـ يـذـبـحـونـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ، وـتـغـتـصـبـ نـسـاءـهـمـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ، وـيـعـذـبـ أـطـفـالـهـمـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ، وـفـيـ كـلـ لـحـظـةـ قـصـصـ جـدـيـدةـ لـمـ آـلـمـ أـلـيـمةـ.

وـأـعـزـمـ عـلـيـكـمـ يـاـ أـهـلـ الشـامـ، وـمـنـ لـهـ بـهـمـ صـلـةـ، وـمـنـ يـعـمـلـونـ فـيـ مـخـيـمـاتـ الـلـاجـئـينـ:ـ أـنـ تـنـقـلـواـ إـلـيـنـاـ آـلـافـ الـقـصـصـ الـمـأـسـاوـيـةـ الـتـيـ حـضـرـهـاـ النـاجـونـ وـشـاهـدـوـهـاـ؛ـ لـتـحـفـظـ فـيـ ذـاـكـرـةـ الـأـمـةـ وـتـارـيـخـهـاـ عـنـ أـفـعـالـ الـبـاـطـنـيـيـنـ، وـمـعـاملـهـمـ لـأـهـلـ السـنـةـ..ـ اـكـتـبـواـ كـلـ شـيـءـ وـاـنـشـرـوهـ، وـلـاـ تـحـقـرـوـ قـصـةـ أـوـ خـبـراـ مـهـماـ كـانـ صـغـيرـاـ؛ـ إـنـ هـذـاـ الـحـادـثـ الـجـلـلـ إـذـ اـنـتـهـىـ نـسـيـ النـاسـ مـاـ حـصـلـ فـيـهـ، وـلـمـ بـيـقـ مـنـهـ إـلـاـ مـاـ تـدـوـيـنـهـ وـتـوـثـيقـهـ.

ولـوـلـاـ تـدوـيـنـاتـ الـمـؤـرـخـينـ الـصـلـيـبـيـيـنـ:ـ فـوـشـيـهـ الشـارـتـرـيـ، وـرـيـمـونـدـ الـأـجـيـولـيـ، وـولـيمـ الـصـورـيـ، وـالـفـارـسـ الـمـجـهـولـ، وـكـتـابـتـهـمـ أـوـصـافـاـ تـفـصـيلـيـةـ لـمـ فـعـلـهـ الـصـلـيـبـيـوـنـ بـالـمـسـلـمـيـنـ فـيـ بـيـتـ الـمـقـدـسـ عـلـىـ وـجـهـ الـتـبـاهـيـ وـالـمـفـاخـرـةـ لـمـ عـرـفـنـاـ جـرـائـمـهـ؛ـ وـلـمـ عـيـرـ العـالـمـ بـهـ الـغـرـبـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ؛ـ وـلـمـ كـانـ حـجـةـ الـمـسـلـمـيـنـ عـلـىـ الـغـرـبـيـيـنـ فـيـ هـذـاـ الشـأنـ قـوـيـةـ؛ـ إـنـ الـأـمـمـ يـغـزوـ بـعـضـهـاـ بـعـضاـ،ـ وـلـاـ يـمـثـلـ ذـلـكـ عـارـاـ،ـ لـكـنـ الـأـوـصـافـ الـتـفـصـيـلـيـةـ الـتـيـ فـعـلـهـاـ الـصـلـيـبـيـوـنـ بـالـمـسـلـمـيـنـ وـأـطـفـالـهـمـ وـنـسـائـهـمـ أـحـلـتـ اللـعـنـةـ بـالـكـاثـولـيكـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ،ـ حـتـىـ إـنـ الـأـرـثـوذـوكـسـ وـالـبـرـوـتـسـ坦ـتـ يـعـيـرـوـنـهـمـ بـمـاـ فـعـلـوـاـ فـيـ أـنـطاـكـيـةـ وـبـيـتـ الـمـقـدـسـ.

ولولا توثيق الفرنسي اليهودي امنون كابليوك مذبحة صبرا وشاتيلا عبر مشاهداته، وسماعه أقوال الشهداء ممن نجوا من المذبحة من الفلسطينيين واللبنانيين، وهو ممن دخلوا المخيم فور المذبحة، ووثق ذلك في كتابه (تحقيق في مجررة).. لو لا توثيقه لما علمنا عن القصص المروعة التي فعلتها الكتائب اللبنانية النصرانية وحزب أمل الباطني بحماية ومعونة الجيش الإسرائيلي والجيش السوري.

وثائق جرائم الباطنيين سهلة الآن مع وسائل الاتصال الحديثة، وتنوعها وسرعة تناقلها بالهواتف الذكية والبريد الإلكتروني وغيرها، وهي وسائل فعالة لملء قلوب المسلمين غضباً على الباطنيين، وتعاهد هذا الغضب بالقصص المتكررة؛ كيلا تخبو ناره، أو تبرد حرارته، **ولو كان الغضب على الباطنيين في زمننا يشتري بمال لوجب على المسلمين أن يشتريوه.**

المصادر: